

لمحات من التاريخ الإقتصادي لدرعة

عبد الوهاب شكري

باحث

ورزازات

عاشت منطقة الشمال الغربي للصحراء الأطلسية في حركة نواصلية عرفت معنى الإنفتاح على الجنوب والشمال ضمن الحركة التجارية عبر الصحراء التي عرفت بدورها نموا مبكرا إذا أخذنا في الإعتبار الفترة الرومانية خلال القرون الخمسة الأولى قبل الميلاد.

«ويعود الفضل في ذلك إلى مجهودات جزولة ولمطة اللتين جلبتا الجمل إلى المنطقة واستعماله في تجارة الذهب» (1).

ويجد هذا تعليله في أن الجمل أكثر ملاءمة للوسط الصحراوي حيث أدى استعماله إلى اختصار المنعطف الكبير الذي كان يتطلب المرور بأدرار للذهاب من درعة إلى النيجر (2).

بداية دور درعة في تغذية التجارة الدولية :

1. مع شواطئ البحر الأبيض المتوسط :

وبازدهار التجارة عبر الصحراء انتعش حوض البحر الأبيض المتوسط من تجارة الذهب الأفريقي الذي يصله عبر قوافل صنهاجة اللمطين والجزوليين وكانت المسالك الصحراوية تنطلق من وادي نون ودرعة أدرار مروراً بـ (3).

وقد ساهم الأمازيغيون اليهود في تأسيس مراكز تجارية وثقافية خلال

1. ناعمي مصطفى : الصحراء من خلال بلاد نكتة ص 27.

2. المرجع نفسه ص 27.

3. المرجع نفسه ص 28.

القرون العشرة للميلاد، وقد قادهم ذلك إلى القيام بدور كبير في تعمير أرجاء مناطق توات، تافيلالت، وسهول درعة⁽⁴⁾.

كما قامت الجاليات اليهودية المستقرة بدرعة، خاصة في قرى بني صبيح وتامكروت التي كانت مملكة يهودية⁽⁵⁾، بتطبيع علاقات اقتصادية مع مختلف المناطق المجاورة حيث عملت مع الأمازيغيين الرحل على جلب العاج والرقيق إلى روما⁽⁶⁾.

2. بين الضفة الشمالية والضفة الجنوبية :

على أن موقع وادي درعة الإستراتيجي الهام جعل منه طريقا جنوبية غربية تنطلق من تندوف لتشق الكرات في اتجاه وادن (موريتانيا). لتصل بعد ذلك إلى عاصمة الضفة الجنوبية «أوداغست» التي لا تبعد عن مدينة النيجر إلا بمسافة عشرة أيام⁽⁷⁾.

إن أهم المحاور التجارية مع إقليم درعة تمر بالطرق المؤدية من فاس إلى تامبكتو وموريتانيا⁽⁸⁾. يؤكد هذه الأهمية لموقع درعة كمعبر للقوافل التجارية ما يقوله البكري في سياق حديثه عن المسافة الفاصلة بين سجلماسة وبين مدينة غانا التي قدرها بمسيرة شهرين في صحراء عامرة، إلا بقوم ظاعنين ولا يطمئن بهم نزل وهم بنو مسوفة من صنهاجة ليس لهم مدينة يأوون إليها إلا وادي درعة⁽⁹⁾. وكانت منطقة درعة في العصور الوسطى محطة تجارية مزدهرة تشقها القوافل القادمة من السودان في طريقها إلى سجلماسة⁽¹⁰⁾، كما كانت جل الطرق التجارية التي تنطلق من الأسواق المركزية للذهب على شواطئ نهر النيجر تتجه نحو المغرب قاصدة السوس ودرعة وتافيلالت، وهذه الطرق هي : أولا : الطريق الغربية التي تربط «أجيل» في موريتانيا «بأوليل» (السنغال) وتامبكتو

4. المرجع نفسه ص 32.

5. حاييم الزعفراني : ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب، ترجمة أحمد شحلان وعبد الغني أبو العزم ط : 1، الدار البيضاء 1987.

6. الصحراء من خلال بلاد تكتة ص 44.

7. المرجع نفسه ص 47.

8. مارمول كزبخال : افريقيا ج 3/145 ترجمة محمد حجي ورفاقه، دار النشر المغربي، الرباط 1409 - 1989.

9. المساوي العجلاني : من أوداغست إلى مراكش ضمن أشغال الملتقى الأول 1988 الذي نظمته كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة القاضي عياض تحت عنوان : (مراكش من التأسيس إلى العصر الموحد ص 107 الدار البيضاء 1989).

10. الصديق بن العربي : كتاب المغرب ص 134، دار الغرب الاسلامي ط 3 1404 = 1984.

(مالي) من جهة وبثاكوست في السوس من جهة أخرى، ثانيا : الطريق الوسطى التي تربط تغازة بتامبكتو من جهة وبمراكز درعة التجارية من جهة أخرى (11).
بين القبائل العربية والشعوب الافريقية :

وقد سلك العرب القادمون من الشرق مع الاسلام وبعده إلى القسم الغربي من افريقيا ممرات من بينها ممر درعة عبر «ولاته» (*) إلى جانب طريق فكيك ووادي الساوره وسوس ووادي نون حيث انصهر هؤلاء العرب مع إخوانهم هناك بالمصاهرة والجوار ووحدت العقيدة، ولم تكن الصحراء حاجزا لهم عن التوغل فيما وراء نهر النيجر. «كل هذه المسالك والممرات توفر فيها الأمن والراحة للمتقنين من هذا الطرف إلى الطرف الآخر بحفر الآبار وإقامة الحراسة على الطريق، ومن ثمة امتست الشعوب الافريقية على صلة تامة بالقبائل العربية» (12).

وهكذا يكون صدى العرب قد انتشر في توغل أولئك الرجال في جنوب المغرب، ومع توغل التجار المتجهين نحو السودان بمختلف المواد والعائدين كذلك ببعض المحصولات الاستوائية (13).

على أنه يمكن تحديد بعض المدن التجارية الأفريقية التي تعاملت معها درعة كتامبكتو في صنغاي التي أصبحت في أيام منسا موسى أهم أسواق الداخل وجذبت شهرتها كمركز رئيسي لتبر الذهب التجار من جميع الأنحاء كدرعة وسوس وسجلماسة وفاس، إلخ (14).

انفتاح درعة على الداخل :

أما الطرق التجارية مع الداخل فإن من أهمها الطرق المؤدية إلى فاس من جهة ومنطقة تانسفت من جهة أخرى إضافة إلى تحكم درعة في المسالك الصحراوية الأخرى المؤدية إلى سوس وسجلماسة في الاتجاه المعاكس. فمن درعة تتجه القوافل نحو أسفي ومراكش بموازة مع سوس التي كانت لها نفس العلاقة والوجهة (15). كما مثلت درعة وجارتها سجلماسة نفس الدور فيما بين

11. محمد فاتحي : مجلة تاريخ المغرب، السنة 4، العدد 4، غشت 1984 ص 24.

12. دعوة الحق عدد 83 من مقال للأستاذ عبد الهادي التازي ص 133/السنة 35.

13. الممالك الاسلامية في غرب افريقيا وأثرها على تجارة الذهب ص 120 زاهر رياض القاهرة 1968.

14. محمد فاتحي مرجع سابق.

15. ألبير عياش : المغرب والاستعمار ص : 43 ترجمة عبد القادر الشاوي ورفيقه، منشورات دار الخطابي للطباعة والنشر ط 1 - 1985.

القرن الحادي عشر والثالث عشر الميلاديين . وهكذا تكون درعة إلى جانب سوس وسجل ماسة قد تحكمت في معظم أسواق الذهب الأفريقية بالمغرب وكذا في أسواق التجارة الأخرى. على أنه في القرن التاسع عشر كانت تجارة درعة مع دمنات ولكن تحولت إلى مراكش عبر ثنية الكلاوي (16).

وسرعان ما استغلت أسرة قواد كلاوة هذا التحول للقوافل عن دمنات بما فيها قوافل تجارة تافيلالت وتدغة ودادس فأحدثوا سوقا جديدة هي سوق أنزال في طريق القوافل، الأمر الذي أغناها عن تكبد مشاق الوصول إلى مراكش، وقد أورد أحمد التوفيق الذي نقل عنه هذه الإشارة المفيدة نص رسالة الحسن الأول إلى محتسب مراكش عبد الله البوكيلي المؤرخة بعاشر ربيع النبوي 1306 = 14 نونبر 1888، وهي الرسالة التي تضمنت إفادات بإحداث سوق أنزال التي ارتبطت بها تجارة درعة بشكل طبيعي خاصة بعد أن أصبح هذا السوق المسمى بخميس (أنزال) منذ عام 1892 معترفا به رسميا تعممه قبائل مسفيوة وزمران وتكانة لأنه ممر لوادي درعة ... والوارد من درعة ينزل فيه (17).

الإقتصاد القديم لوادي درعة :

إن البنى الاقتصادية القديمة لمنطقة درعة تتشكل بصورة عامة من مجموعة من الوحدات القطاعية كالزراعة والثروة الحيوانية والصناعة التقليدية والتجارة والاستغلال المنجمي.

هذا إضافة إلى كون درعة قناة وصل وملتقى الطرق الدولية والجهوية والاقليمية، ومع أنه ليست لدينا أرقام أو بيانات عن حجم الانتاج والموارد المختلفة خلال القرون الماضية، إلا أنه من المؤكد أن احتكار درعة لبعض الانتاجات النباتية أسهم بشكل أو بآخر في استقطاب اهتمام التجار بها وبالتالي في تركيز الازدهار بها لحقبة طويلة في غالب الأحيان، وهذا ما تشير إليه النصوص التي اعتمدها في هذا المضمار.

وللضرورة المنهجية نصنف البنى الاقتصادية ضمن قطاعين رئيسيين

هما :

16. أحمد التوفيق : المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر ص. 306، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط. ط2 الدار البيضاء 1403 - 1983.

17. تراجع نص الرسالة بالمرجع أعلاه ص 307 - 308.

أ - القطاع الفلاحي :

لقد انفردت درعة خلال تاريخها بأصناف من الأشجار والنباتات شكلت ولفترة طويلة أحد روافد النهضة الاقتصادية بها، إلا أن بعضها لم يعد له وجود الآن. وتبعاً لذلك يقول محمد المنوني⁽¹⁸⁾ نقلاً عن صاحب (الاستبصار)⁽¹⁹⁾ : «وعليه (وادي درعة) الجنات الكبيرة فيها جميع الفواكه والنخل والزيتون وغيرها». وفي هذا الإطار يتحدث مارمول كربخال عن منتج النخل من الوجهة الاقتصادية فيقول : «إن التمر يشكل أهم مورد لدى سكان المنطقة، ويعتبر الغذاء الأساسي عندهم أطول مدة من السنة⁽²⁰⁾».

وتختلف أثمان الثمر باختلاف أصنافه وألوانه بحيث أن البعض منه يساوي وزنه في بعض مناطق درعة كتبسيطة (تنزيتة) مثقالاً للكيل والبعض الآخر ربع مثقال. وقد اشتهرت هذه الناحية بغلة الحناء أكثر يقول محمد المنوني⁽²⁰⁾ إشارة إلى ما ذكره الإدريسي⁽²¹⁾ : «ونبات الحناء يكبر بها حتى يكون في قوام الشجرة يصعدون إليه ومنها يؤخذ ويتجهز به إلى كل الجهات».

وعن الأهمية الاقتصادية لهذا النبات وقيمه الانتاجية وسعة رواجه يقول المنوني⁽²²⁾ أيضاً على لسان صاحب الاستبصار⁽²³⁾ : «والحناء في درعة كثيرة ومنها تجلب إلى جميع البلاد لطيبها». كما يورد نفس الباحثة⁽²⁴⁾ عبارة لابن سعيد في ذات السياق وتتطابق مع الأولى نصاً وروحاً : «وأكثر ما ينبت عليه الحناء المفضلة التي تحمل إلى أقطار المغرب».

وبالرغم من الازدهار الذي حققته اقتصاديات درعة في مختلف القطاعات إلا أن ميزانها التجاري - إذا جاز القول - ظل - ولاشك - يعاني بعض الاختلال بسبب افتقارها بوتيرة دائمة إلى القمح الذي يترتب على استيراده ارتفاع في التسعيرة، وما يتحصل منه كمنتوج محلي في بعض المناطق كما

18. المرجع السابق ص 308.

19. دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت ص 9 ط 1405 = 206/1985. للأستاذ المنوني.

20. إفريقيا ج 146/3.

21. المنوني : المرجع السابق.

22. نزهة المشتاق ص 38.

23. المنوني : مرجع سابق.

24. كتاب بسيط الأرض في الطول والعرض ص 58 نشر معهد مولاي الحسن بتطوان.

سنذكر لا يكفي لتغطية الحاجيات كلها. لذلك يتم اللجوء إلى بعض التدابير الاجرائية كالاقتصاد في استهلاكه والاستعاضة عنه بالتمر والشعير، يدلنا على ذلك الارتفاع الحاد في ثمنه واعتماد أسلوب الاستيراد بالمقايضة. يقول الوزان : «مرتفع الثمن جدا يجلب مقابل التمر من فاس وغيرها من المدن المجاورة»⁽²⁵⁾. لذلك لا يأكل خبزه سكان المنطقة إلا بمناسبة الأعياد والأفراح حسب رواية مارمول⁽²⁶⁾ الذي يستفاد من كلامه أيضا أن معيشة هؤلاء السكان قوامها الشعير يتغذون على دقيقه الذي يصنعون منه أطعمة مختلفة⁽²⁷⁾ بالإضافة إلى التمر.

وتظل المعلومات أو الشذرات الوصفية التي تسعفنا بهاجل المصادر المعتمدة في هذا المضممار الصورة الاجمالية عن الأوضاع الاقتصادية بالمنطقة ولو لفترات جزئية تفتقر إلى الشمولية والتناسق والانسجام أو الوحدة العضوية بينها لعدم توفرنا على وثائق أو مصادر خاصة لها علاقة مباشرة بجوانب الموضوع وتعطي المساحة الزمانية كلها دون اضطرابنا إلى إسقاط الشذرات المحصل عليها على الـ (ما قبل) والـ (بعد) ولو إلى حد ما بالرغم مما في ذلك من مجازفة وكأن الأمر يتعلق بثوابت لا بمتغيرات. ومع ذلك فنحن مدينون للوزان وما رمول لما تبنياه من معلومات وحقائق وما سجلاه من لقطات تشكل روافد هامة لدى الباحث والمؤرخ، وإن جاءت لتضعنا خارج «الصورة الأركيولوجية المبتغاة في أشباه ونظائر هذا الموضوع».

وهنا نرى أنه من الضروري الإشارة إلى أهم مراكز الانتاج الفلاحي بدرعة سعيا منا للخروج من دائرة التعميم كإجراء يقربنا شيئا ما من التقاط بعض الرؤى أو أخذ صور عن هذا القطاع الذي عرف نوعا من الازدهار في بعض المراكز مع الایماء إلى تفرد كل مركز بنوع من الانتاج والانتاج المشترك (على الأقل خلال القرن السادس عشر) ولكن باختصار شديد وفق الخطة التراتبية التالية :

أ - تنزليين : وتعتبر كما في بعض المصادر أكبر مدن درعة، وتنتج كثيرا من القمح والشعير والتمر، يدل ذلك على غناها ما يملكه سكانها من الثروة الحيوانية كالأغنام والأبقار ما جعلهم يرفلون في رغد العيش⁽²⁸⁾.

25. الوزان : وصف افريقيا ج 2/120، ترجمة محمد حجي ورفيقه دار الغرب الاسلامي ط : 2 = 1983.

26. مارمول : افريقيا ج 3/145.

27. نفس المصدر.

28. نفس المصدر : ص 150.

ب - تادنست : وتنهض كمدينة فلاحية بالعبء الأكبر من الانتاج الفلاحي سواء من حيث القيمة أو الكم، فالإلى جانب الحناء والتمر والشعير الخ ... تنتج كذلك النيلج (النيلة) التي كانت لها أهمية خاصة على صعيد المبادلات التجارية. وقد اشتهرت درعة عموما وتادنست (تيديسي) بصفة خاصة بصناعة استخراج هذه المادة في شجرها، وقد عرفت آنذاك توسعا كبيرا في الرواج. ولعله من المفيد أن نشير إلى مجال ومبادلات النيلة كنبات للصباغة أنه تتم مقايضتها بسلع مستوردة من فاس وتلمسان (29).

ج - كصورة : هي مدينة فلاحية عريقة في القدم، عرفت نموا ديمغرافيا تجلي في بناها الأسروية البالغ عددها أزيد من ثلاثة آلاف أسرة حسب تقديرات بعض المصادر، كما عرفت تنوعا نسبيا في الانتاج الفلاحي خاصة إذا أضيفت إليها نواحيها. وأهم منتوجاتها التمر والنيلة وعرق اللؤلؤ الذي يصنع منه الأهالي مادة تصلح لغسل الصوف فتزيدها بياضا ولمعانا وتعطيها لونا شبيها بلون الصدف (30).

د - تكمدارت : وتتميز بتعدد ثرواتها الفلاحية والحيوانية لتوفرها على مؤهلات منها خصوبة تربتها وجودتها. وأهم منتوجاتها القمح والشعير والتمر بالإضافة إلى وجود مراعي لمختلف الأنعام (31).

قطاع التجارة والصناعة :

إن الشهادات التي نسوقها هنا لتوحي لنا ومن خلال إجماع الباحثين والمهتمين بتاريخ المنطقة - مغاربة كانوا أم أجانب - إن درعة لم تتخلف عن صنع نصيبها في الحضارة والمدنية كما لم تستنكف من صياغة دورها الهام وحضورها المكثف في مضمار النشاط الاقتصادي بمختلف مكوناته شأنها في ذلك شأن بقية المدن والحوضر المغربية التي تألفت عبر تاريخها الطويل. يقول محمد المنوني : «إن درعة الإسلامية صارت مع مر الزمان محطة تجارية مهمة وبالأخص في واردات الذهب والفضة مع السودان (32) كما لأمس هذا الدور مصطفى أبو ضيف حين تحدث عن التجارة الصحراوية ودور بعض المدن في

29. ابن خلدون : المجلد 6 ص 134، 202 ط دار الكتاب اللبناني بيروت 1968.

30. مازمول : مصدر سابق ص 148.

31. الوزان : مصدر سابق ص 120.

32. المنوني : مرجع سابق ص 9.

ازدهار النشاط الاقتصادي والمالي بها كمدن تارودانت ونول وسجلماسة ودرعة على طرق الصحراء من الشمال وادغست على طرف الصحراء من الجنوب حيث اعتبرها جميعا من أهم مدن المغرب وأوفرها مالا فقصدها التجار من كافة الآفاق⁽³³⁾ وحين نبحت عن مصادر هذه الوفرة في المال نجد من بينها الحناء وشجر التاكوت الذي يدبغ به الجلد الغداسي⁽³⁴⁾، وقد اشتهرت درعة على الخصوص بإنتاجهما بل يتعاظم دور درعة في تحريك دواليب الصناعة والتجارة منذ القديم حين نلاحظ هذا النشاط المتميز يقوم فيه العنصر اليهودي بدور رئيسي. وهو ما أشار إليه الصديق ابن العربي حين قال عن درعة أنها كانت مركزا تجاريا بجنوب المغرب واستقر بها اليهود التجار منذ القديم وازدهرت بها صناعات الحديد والفضة والذهب⁽³⁵⁾. وقد أوماً ابن خلدون من جهته إلى الازدهار الذي عرفته صناعة النيلة بنفس المنطقة في اشارتين عابرتين من مؤلفه التاريخي⁽³⁶⁾.

أهم المراكز التجارية والصناعية :

أ - لكتاوة : لقد عرف العنصر اليهودي انتشارا واسعا في جنوب المغرب كما في شماله لتوفره على شروط الحياة والإستقرار. ومنطقة لكتاوة بجنوب درعة من المناطق التي ظلت كعبة القصاد يأتونها من مختلف جهات المغرب، بل ومن خارجه أيضا، ومن بينهم عناصر حرفية تتميز بنشاط متنوع، يدلنا على ذلك ما أشار إليه الوزان من وجود صناعات بالإضافة إلى صائغين يهود بهذه المنطقة التي يوجد بها ثلاث قرى أو أربع كبيرة يقيم بها التجار الغرباء والتجار الدرعيون وتشتمل على دكاكين ومساجد تامة التجهيز. ويعتبر قصر بني صبيح أهم هذه القرى التجارية⁽³⁷⁾.

33. مصطفى أبو يف : أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصر الموحدين وبني مرين ص 307 ط 1 الدار البيضاء 1982.

34. انظر الهامش رقم 417 من نفس الصفحة المرجع السابق.

35. الصديق بن العربي : مرجع سابق ص 134.

36. ابن خلدون : مصدر سابق.

37. مازمول : المصدر السابق ص 145.

ويرى محمد حجي من جهته أن لكتاوة أيام السعديين وقبلهم كانت مركزا تجاريا مهما باعتبارها إحدى المحطات الكبرى في طريق القوافل الصحراوية الرابطة بين السودان وشمال أفريقيا تسكنها جالية يهودية كبرى تشتغل بالتجارة والصياغة، ومما لاشك فيه أنه لهذا السبب انتقل إليها أحمد ابن محلي الذي جلب إليها الذهب وضرب السكة باسمه هناك وذلك إثر إعلانة الثورة على زيدان بن أحمد المنصور الذهبي في قرى بني عباس بتوات (38).

ب - زاوية تامكروت : أما زاوية تامكروت (تأسست حوالي 1975 - 1576)، فقد كانت هي أيضا مركزا حيويا من بين المراكز التجارية الهامة بوادي درعة إن لم تكن أهمها على الإطلاق ابتداء من القرون التالية للتأسيس. وقد بوأها هذه المكانة الحيوية جملة أمور نقلها كما وزدت في بعض المراجع لكنني أسمح لنفسي بتقسيمها إلى فقرات لابرز مضمونها بشكل أفضل وذلك على النحو التالي :

1. العمل الإحساني للزاوية الذي سمح بتنمية الزراعة وضمن إلى حد ما أمن الأسواق والمعاملات التجارية.

2. موسم تمغروت الذي كان ينظم مرة في السنة خلال أيام عاشوراء شكل مناسبة دينية وتظاهرة تجارية تتميز بسوق سنوي.

3. دور شيوخ الزاوية الناصريين في اصباغ هذه الحيوية عليها لتقفز إلى الواجهة الأولى للمراكز التجارية بدرعة خلال القرون التالية للتأسيس، فيتلخص في أنه بفضل هؤلاء الشيوخ أصبحت تمغروت النقطة الرئيسية لتجمع القوافل الآتية من السودان.

لقد كان التجار يقدمون هدايا هامة لشيوخ الزاوية حيث يتم إعطاء جزء منها من قبل الزاوية للزعماء الزمنيين لشراء حيادهم. لقد كانت هاته الهدايا تشكل تأشيرة التأمين من قبل هؤلاء التجار الذين يفضلون التضحية بجزء من أرباحهم عوض ضياع رأسمالهم كله. إن هذا النظام الذي سيقممه الناصريون سيستمر.

4. كما قامت تمغروت بدور هام تبعا لوسائلها فيما يتعلق بتوفير الملجأ

38. محمد حجي : الحركة الفكرية بالمغرب على عهد السعديين 552/22 مطبعة فضالة المحمدية 1978.

والحماية للتجار والزوار والفقراء في بلد لم تكن المساعدة الرسمية منظمة فقد حلت تمغروت جزئيا محل غياب الدولة (39).

ورحم الله القائل :

ألم بدرعة واختر للنزول بها زاوية الفضل مأوى الجود والكرم

ج - قرغالة (ترغليل) : وتعتبر من أهم المدن التجارية بدرعة، عدد سكانها أربعة آلاف كانون وملاح (جيتو)، تسكن فيه أربعمئة أسرة يهودية، وقد اشتهرت ترغالة بصهر التبر الذي ينقل إليها بواسطة القوافل من تغازة، وبها أيضا يتم وزنه ووضع الطابع عليه لينقل من هناك إلى مراكش. ونظرا لنفاسة التبر وقيمتها التجارية أنيطت مهمة حراسة القوافل الناقلة له بقوات أمن تتألف من أربعمئة فارس وخمسمئة رام يخضعون لأوامر وإشراف والي المنطقة الذي يمثل الخليفة السعدي (40).

الإيريون يغلقون المنافذ :

وبعد : فما هو التحدي الذي واجه درعة ليغلق نوافذ تجارتها ويسد أبواب الانفتاح وقنوات الاتصال مع الخارج ؟

لاشك أن الإستعمار البرتغالي خاصة والإيري بصفة عامة بعد نجاحه في القضاء على تجارة القوافل التي كانت تربط بين شمال افريقيا وغربها وتحويل طريق القوافل من الداخل إلى الساحل الأطلسي هو الذي أدى إلى خنق الحركة الاقتصادية في منطقة درعة بسبب الاستيلاء على الموانئ التي كانت تلعب دور المنافذ بالنسبة للحركة التجارية (41)، وهو الأمر الذي كان له أثر كبير في تدهور المدن التجارية في شمال افريقيا والبحر المتوسط.

39. المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي السنة 1، العدد 1 دجنبر 1986 = ملحق القسم الأول الخاص بالزاوية الناصرية ص 43.

40. مارمول : مرجع سابق.

41. محمد فاتحي مرجع سابق ص 25.